التعاون العسكري والاقتصادي بين روسيا وإيران في عهد الرئيس محمد خاتمي١٩٩٧-٢٠٠٥

هاني جواد كاظم النجار

المقدمة :

تتفاوت العلاقات بين الدول من حيث القوة والأهمية تبعاً لمقدار الأهداف والمصالح المنشودة لكلا طرفي هذه العلاقة، وفي اطار ذلك شهد تاريخ العلاقات بين الإمبراطورية الروسية وبلاد فارس نزاعات عديدة على النفوذ في بحر قزوين وشمال القوقاز وما وراءه واسيا الوسطى.

تميزت علاقات البلدين بنوع من الاستقرار بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران العام ١٩٧٩، واستقبل السيد الخميني السفير السوفيتي في طهران (فلادمير فينوغرادوف) أكثر من مرة، ولكن العلاقات بين البلدين ساءت بشكل كبير بسبب الاجتياح السوفيتي لأفغانستان ومن ثم تقديم المساعدات العسكرية والتقنية والاستخبارية السوفيتية للعراق خلال الحرب العراقية الإيرانية.

وبانهيار النظام الشيوعي في العام ١٩٩١ زال الحاجز الأيدلوجي بين البلدين، ولمواجهة الضغوط الأمريكية المتنامية على إيران بدأ الجانب الإيراني بالتقرب إلى روسيا الاتحادية وريثة الاتحاد السوفيتي للحصول على حليف استراتيجي لموازنة الضغوط الأمريكية من جهة والحصول منها على السلاح والتكنولوجيا النووية لتعزيز قدرات إيران العسكرية استعدادا لاحتمالات اندلاع أي مواجهة إقليمية او دولية تكون إيران طرفا فيها من جهة أخرى.

وقد احتل التعاون العسكري في المجالين التقليدي والنووي موقعا مركزيا في علاقات البلدين، وفي هذا الإطار أعلنت روسيا التزامها بتنفيذ جميع صفقات الأسلحة المبرمة بين إيران والاتحاد السوفيتي السابق وتم توسيع مجالات التعاون بين البلدين ليشمل المجال النووي، اذ تم في العام ١٩٩٢ توقيع اتفاقية بين البلدين بشأن التعاون النووي.

وتعد العلاقات العسكرية الروسية الإيرانية علاقات متميزة للغاية تقليديا اذ طور الجانبان علاقات تعاون متينة وان لم ترقى إلى مستوى التحالف الاستراتيجي، حتى اصطبحت العلاقات العسكرية تستحوذ على حيز كبير من الاهتمام في العلاقات الروسية الإيرانية، حيث طور الجانبان علاقات مشاركة متميزة لاسيما في المجال العسكري، ولا تقتصر هذه العلاقات على مجرد إبرام صفقات تسليحية تشتري بموجبها إيران من روسيا أسلحة ومعدات قتالية لدعم القوات البرية والبحرية والجوية الإيرانية ولكنها تمتد أيضا إلى مجال التزام روسيا بتنفيذ برنامج للتعاون العلمي والتقني في المجالين التقليدي والنووي، وذلك في إطار علاقة المشاركة القائمة بين البلدين في مجال التكنولوجيا العسكرية ولاسيما في مجال تطوير وإنتاج الصواريخ الباليستية.

ويبدو ان دلالات هذا التعاون العسكري بين البلدين تتجاوز حصول إيران على الأسلحة وإنما تمتد أيضا إلى تبلور محورا او تحالف روسي-إيراني لمواجهة الهيمنة الأمريكية وهو ما يمكن ان يخلق درجة متزايدة من الاستقطاب وسباق التسلح على المستوى الإقليمي، لاسيما وان إيران سعت إلى تطوير علاقات التعاون العسكري الشامل مع روسيا لأنه جزءا محوريا من مسعى إيران الرامي إلى تعزيز مكانتها على الساحة الإقليمية، وهو ما أدى بدوره إلى ظهور ردود أفعال إقليمية ودولية واسعة، في إطار حرص هذه الأطراف على المحافظة على التوازن الاستراتيجي الإقليمي والدولي.

- التعاون الاقتصادي والعسكري مع روسيا

تركت التطورات السياسية التي حلت في التسعينيات بانحلال الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١ وضعاً سياسياً جديداً والى احداث تغييرات سياسية هامة انعكست على الصعيدين الداخلي والخارجي للاتحاد السوفيتي وايران(i).

فعلى الرغم من تفكك الاتحاد السوفيتي ازاح مخاوف ايران والمتمثلة بقدراته النووية، الا انه حرمها من فرص المناورة والمساومة لتهديد الولايات المتحدة التي اظهرت عزماً لايثنى على مواجهة القوى الاقليمية الثورية(ii)، وارادت فوق كل ذلك الى إيجاد قطيعة بين روسيا(iii) وإيران اذ أخذت تعمل على تخويف روسيا الاتحادية من إيران ، ولم تكن موسكو بطبيعة الحال بعيدة عن إدراك خطورة

انتشار النفوذ الإيراني في جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز الإسلامية، وذلك لأن تشكيل اتحاد يضم هذه الكيانات الإسلامية يمثل خطراً على مناطق الجنوب الروسي ، الأمر الذي دفع روسيا الى تبني سياسة الاحتواء المزدوج ، ومنطقتي آسيا الوسطى والقوقاز ، وهي موجهه نحو تركيا اولاً ثم إيران ثانياً(iv). إلا أن خشيت روسيا من إيران بدأت تتلاشى تدريجياً بسبب سلوك إيران سلوكاً اتسم بالهدوء نوعاً ما في ثلاث أزمات كان لها تأثير مباشر على الأمن القومي الروسي(v).كانت الأزمة الاولى في طاجاكستان التي اندلعت شتاء١٩٩٢. حيث طمأنت روسيا أنها سوف تقف على الحياد ، فكان جواب الاخيرة استئناف تحويل المعدات العسكرية الى إيران ، التي تعاقدت عليها معها في عام ١٩٨٩(vi)، والازمة الثانية هو النزاع حول إقليم قرة باخ بين أذربيجان وأرمينيا حيث قامت إيران بدور الوسيط لحل أزمة الحرب في الشيشان ، إذ لم تصل الإدانة الإيرانية للهجوم الروسي على أراضي جمهورية الشيشان في كانون الأول ١٩٩٦ بما يقضي عدم التزام إيران بأن تقدم الدعم للمقاتلين الشيشان(vii)، والازمة الثالثة عدم تورط إيران في أزمات طاجاكستان وقرة باخ والشيشان هو وحده الذي أقنع روسيا بعدم خطورة الدور الإيراني لمصالحها ، بل أن السياسة الإيرانية غير المندفعة في آسيا الوسطى والقوقاز هي التي جعلت روسيا تشعر بالاطمئنان ، فقد كانت إيران حريصة على أن تكون علاقاتها مع الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز متوازنة ومكملة لعلاقاتها بموسكو(viii).

لذلك صرح وزير الخارجية الروسي وبخاصة بعد التوقيع مع وزير الخارجية الإيراني على مذكرة تفاهم بين الدولتين، تقضي بتعزيز الروابط الثنائية ورفع مستوى المشاورات وحجم التبادل التجاري ليصل في عام ١٩٩٧ الى ما يقارب ٣ مليار دولار ، بأن أفضل تعبير للعلاقات الإيرانية – الروسية في الوقت الراهن هو القول بأنها ممتازة جداً(ix).

وفي الوقت نفسه تم التوقيع عل اتفاقية في مجال الخدمات القنصلية ، لتسهيل تنقل مواطني الدولتين بين اراضيهما، وأعرب المسؤولون والمراقبون الروس أن التعاون بين الدولتين ليس موجهاً ضد دولة ثالثة(x)، وبهذا الخصوص فقد وقعت الدولتان اتفاقاً حول سبل مراقبة روسيا للمواصفات الدولية للسلامة في مفاعل بو شهر النووي في تموز عام ١٩٩٧ ويهدف الى فرض رقابة على كل مراحل انجاز اعمال المشروع بغية ضمان احترام مواصفات السلامة المحلية والدولية في المفاعل(xi).

وقد اسف هذا التعاون عن قيام اسرائيل في العام نفسه بالادعاء بان روسيا تضع تكنولوجيا الاسلحة النووية تحت تصرف ايران، وقد عرض رئيس الوزراء الاسرائيلي نتنياهو هذا الموضوع خلال زيارته الى موسكو في العام ١٩٩٧، اذ طلب تطمينات من الرئيس يلسن مفادها ان التعاون النووي مع ايران لن يصل الى مستويات متقدمة وانه يتوقف عند مراحله الاولى فحسب وان التعاون في مجال الصواريخ البالستيه لن يتم ولن يتحقق في المستقبل (xii).

كذلك كان لزيارة ناطق خوري رئيس البرلمان الإيراني الرسمية الى روسيا بدعوة من مجلس الدوما الروسي في أبريل ١٩٩٧ أهمية خاصة لتأكيد متانة العلاقة بين البلدين في الوقت الذي كان فيه الغرب يشن حملة ضد إيران، ولتدل على أن روسيا ليست فقط لا تشارك الحزب في حملة كهذه ، بل على العكس فإن روسيا مهتمه بتطوير علاقات الصداقة القديمة مع طهران(xiii)

وفي اطار التعاون الاقتصادي بين البلدين، أذ تم التوقيع على عدد من الاتفاقيات الاقتصادية(xiv). وعلى مذكرة تفاهم بشأن التنقيب عن النفط والغاز ومشاركة روسيا في مشروع تطوير حقل كبير للغاز قبالة الساحل على الخليج، حيث وقعت ايران في ايلول ١٩٩٧، عقداً مع شركة غاز بروم(xv) الروسية للمشاركة في تطوير حقول الغاز في جنوبي ايران، كما تم التوقيع على اتفاقية الغاء الازدواج الضريبي بينهما(xvi). وعلى اقامة مصنعاً مشتركاً لتصنيع السيارات في روسيا، والى جانب الاتفاقيات التجارية الموقعة بين البلدين بهدف زيادة التبادل التجاري بينهما، والتي بلغت قيمته ٧٠٠ مليون دولار في العام ١٩٩٧، واتفق البلدان على تشكيل لجنة اقتصادية مشتركة (xvii) وقد وصل حجم التبادل التجاري بينهما في العام ١٩٧٧ الى حوالي مليار دولار (xviii).

أذ امتلكت الشركة ٤٠٪ من قيمة العقد الذي وقعته مجموعة الكونسوريتوم، والذي تقوده شركة توتال الفرنسية مع الحكومة الايرانية في ٢٨ ايلول ١٩٩٧، لتطوير حقول الغاز الايرانية جنوب الخليج بمبلغ ٢ مليار دولار، والذي يعد من اكبر حقول الغاز في العالم، اذ بلغ سعته (٣٧٠٠) كم٢ ويضم احتياطي يصل الى ١٣ ترليون متر مكعب من الغاز و١٧ مليار برميل من السوائل(xix).

وفي المجال نفسه اكد الطرفان على ضرورة تشكيل تكتل مشابه لمنظمة الدول المصدرة للنفط اوبك على ان يقتصر على الغاز الطبيعي يكون لروسيا وايران الدور الرئيس فيه، ولاسيما وانهما تمتلان على التوالي اول وثاني اكبر احتياطي من الغاز في العالم، وقد صرح اكثر من مسؤول في كلا البلدين بضرورة تأسيس مركز روسي- ايراني للتعاون الاقتصادي والتقني والعلمي يكون له مقريين في كل من موسكو وطهران من اجل رفع مستوى التبادل التجاري بينهما(xx).

من جانب اخر بدأت روسيا بالتعاون مع إيران في المجال الأمني ، فقد قام ناتولي كوليكون نائب رئيس مجلس الوزراء الروسي ووزير الداخلية ، بزيارة رسمية الى إيران في كانون الأول عام ١٩٩٧ ، وقع خلالها اتفاقية التعاون بين البلدين في مجال الأمن الداخلي وتبادل المجرمين ومحاربة تجارة المخدرات(xxi)، وفي العام نفسه قامت روسيا بتسليم ايران ٣ غواصات(xxii) روسية مع قنابل مغناطيسية، وصوتية، ومتحسسة الجهد عددها ١٠٠٠، ويأتي حصولهما على هذه الغواصات تنفيذاً لاتفاق روسي ايراني أبرم بين البلدين في العام ١٩٨٩(xxiii)، وبامتلاك هذا السلاح عززت ايران قدراتها العسكرية الهجومية تحت سطح الماء او اصبحت لها القدرة على استخدام مياه الخليج او خليج عمان، كما انها وفرت لها امكانية السيطرة على مضيق هرمز(xxiv)، وعلى الصعيد نفسه، فقد وقعت روسيا عدة صفقات مع منظمة الدفاع الايرانية تقدم فيها المساعدة لهذه الاخيرة في انتاج صواريخ بالستية ذات وقود سائل وقد بلغت قيمة الصفات ١٠٠ مليون دولار حسب التقديرات لعام ١٩٩٧(xxv)، كما وقعت ايران اتفاقيات بقيمة ١٠٠ مليون دولار مع المعهد الايروديناميكي الروسي للحصول على تكنولوجيا مشاريع صنع الصواريخ، منها، بناء نفق هوائي لاختبار تصاميم الصواريخ، وصنع نماذج الصواريخ، وانتاج بعض المكونات و البرامجيات المتعلقة بها (xxvi)، والى جانب ذلك ، كان هناك عدد من المؤسسات الروسية التي ساعدت إيران في برامجها لتصنيع الصواريخ منها: مؤسسة كوزنتسوف المتخصصة بتطوير محركات الصواريخ ، ومعهد يوليوس المتخصص في الليزر وأنظمة توجيه الصواريخ ، ومعهد شاجي الذي تجري فيه التجارب المتعلقة بالتغلب على مقاومة الهواء وتصميم أبدان الصواريخ وقد أبرمت هذه الجهات عقوداً مع إيران بملايين الدولارات(xxvii)

وفي الوقت نفسه وصل عدد العاملين من الخبراء الفنيين الروس حسب بعض التقارير الى ٩ آلاف خبير وفني روسي يعملون في المشروعات التسليحية الإيرانية فضلاً عن مشاركة العديد من الجهات الرسمية الروسية في هذه المشروعات ومنها : وكالة الفضاء الروسية وقسم الفضاء في الوكالة الروسية لصادرات السلاح ، ومعهد بومان للتكنولوجيا ، وشركة المقذوفات، وقد قامت هذه الجهات بتقديم التكنولوجيا اللازمة للاختبارات الايروديناميكية وتطوير الوقود الصلب ، وتطوير النظم الملاحية ، ونظم الإيصال وإنتاج الرؤوس الحربية(xxviii).

وعلى مستوى الطاقة البشرية نجحت إيران في استخدام العديد من العلماء الروس العاملين في مجال الصواريخ الحاملة للرؤوس النووية ، عن طريق تقديم المغريات المالية الواسعة لهؤلاء ، واستقدامهم إليها لتدريب الإيرانيين على بناء صواريخ متوسطة المدى تعتمد بشكل رئيس على تقنية الصاروخ الروسي اس – اس – ٤ الذي يصل مداه ٢٠٠٠ كم ووزن رأسه الحربي يقدر ١٠٠٠كغم(xxix).

وقد انعكست المساعدة التقنية الروسية في نجاح إيران تصنيع واختبار شهاب- ٣ الذي يعتمد على مصادر روسية وصينية وكورية شمالية(xxx) اذ شاركت روسيا في تطوير الصاروخ وإزالة العيوب والى مساعدة إيران في تصميم نظام متطور للدفع بالوقود الصلب في المجموعة الصناعية شاهد تجاري في طهران ، وذلك من أجل إنتاج نوعين من الصواريخ البالستية بعيدة المدى شهاب – ٥ فضلاً عن مشاركتها في تطوير الصاروخ الإيراني زلزال – ٣٠ (xxxi).

وفي إطار الاتفاق الروسي – الإيراني لإكمال مفاعل بوشهر بدأت روسيا العمل في كانون الثاني ١٩٩٧ حيث تم إرسال٢٠٠ مهندس روسي وبدأت شركة أزورسيليكا زافود المتخصصة في بناء المكائن في سانبطراسبورغ بإنتاج الأجزاء المتعلقة بجهاز الدورة الابتدائية لمفاعل بوشهر (xxxii) .

وجاءت زيارة وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي لتؤكد من جديد استمرار التعاون الروسي الإيراني، حين تناولت زيارته موضوع العراق ومسألة بحر قزوين والتي تهم مصالح البلدين(xxxiii).

لكن بسبب توقيع روسيا وكازاخستان عام ١٩٩٨ اتفاقية حول بحر قزوين أخذت العلاقة بين البلدين تتأثر سلبياً، أو وبداية اختلافها حول هذه المسألة وزادت من شكوك إيران حول جدية المواقف الروسية ، فقد صرح وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي ان ايران تعتبر الوضع القانوني الجديد لبحر قزوين يجب أن يوافق عليه بالإجماع من قبل الدول المجاورة مجتمعة، حتى ذلك الوقت يجب أن نستمر في العمل بالوضع القانوني السابق(xxxiv).

ومما لا شك فيه أن هذه المسألة أدت الى فتور العلاقة بين البلدين بالرغم من أن إيران تجنبت الإقدام على أي تصرف من شأنه إثارة موسكو كونها تعول كثيراً على استمرار العلاقة الوثيقة معها(xxxv). وفي اذار من العام نفسه وافقت روسيا من حيث المبدأ على مساعدة ايران ببناء مفاعلين اخرين في محطة بو شهر للطاقة النووية على ان يتم تنفيذ الاتفاق خلال مدة ٥ سنوات(xxxvi)، وكذلك تشير التعاقدات الى ان ايران وقعت مع روسيا اتفاقية لتجهيزها بـ ١٠٠ مجموعة مفككة من دبابات (T-72) لتجميعها في ايران في العام نفسه، كما تم التعاقد على تجهيزها ٢٠٠ عجلة قتال مدرعة من طراز (BMP-2)(xxxvii)، وخلال الشهور الستة الاولى من العام نفسه، قامت الشركات الروسية بتقديم التكنولوجيا والتدريبات والمتخصصين اللازمين لانتاج صواريخ بالستية وهذا الامر زاد من المخاوف الأمريكية من التعاون بين الدولتين، مما جعلها تفرض المزيد من الضغوط على روسيا لأجل فض تعاونها المشترك مع ايران في المجال التسليحي (xxxviii).

واتضح ردة الفعل في خطاب خاتمي في آب ١٩٩٨إذ قال: (إن الوضع الإستراتيجي لجمهورية إيران الإسلامية في العالم وفي منطقة الشرق الأوسط على وجه الخصوص يتطلب أن تكون لنا إمكانات عسكرية قوية، ولن نطلب الإذن من أي جهة في سبيل تقوية دفاعاتنا العسكرية فحماية النفس ومنع الآخرين من ارتكاب العدوان هما من أهم حقوق كل بلد) فكان من الطبيعي أن تتوجه إيران الى روسيا الاتحادية لخبرتها العسكرية وكونها تشاطر إيران رفضها الهيمنة الأمريكية(xxxix)، وفي ٢٤ كانون الاول ١٩٩٨، تم توقيع اتفاقية جديدة حول التعاون النووي اذ نص الاتفاق على تقليص مدة اكمال مفاعل بو شهر لتصبح ٥٢ شهراً بدلاً من ٥٥ شهراً، وتضمن الاتفاق بناء محطة نووية اخرى من نوع حديث تعمل بالماء الخفيف وتوسيع افاق التعاون بين جامعات البلدين في العلوم النووية(xl).

ومما زاد من تصعيد توتر العلاقات بين البلدين الحرب الروسية الشيشانية الثانية التي بدأت في آب ١٩٩٩ والتي أحرجت إيران بسبب قيادتها لمنظمة المؤتمر الإسلامي، حين ازدادت الانتقادات الرسمية بين الدولتين(xli)، بسبب قتل المسلمين الشيشانيين، بعد وصول تقارير عن قتل الجنود الروس للمدنيين الشيشان(xlii)، ومطالبة المنظمة بوقف الحرب في كانون الاول ١٩٩٩، قامت ايران على رأس لجنة منبثقة من منظمة المؤتمر الاسلامي بزيارة الى روسيا وشمال القفقاس، وارسال مساعدات انسانية للاجئين الشيشان(xliii)، ومن الناحية الواقعية، قررت ايران الاحتفاظ بمصالحها المالية والعسكرية مع روسيا دون اتخاذ اية مواقف رسمية ضدها في منظمة المؤتمر الاسلامي، وفي اطار هذه الرؤية عدت ايران الحرب مسألة داخلية روسية (xliv)، وفي الوقت نفسه واصلت روسيا تعاونها النووي مع ايران، رغم قيام الولايات المتحدة الامريكية في بداية عام ١٩٩٩، بقطع مساعداتها لروسيا عن ثلاث من مؤسساتها العلمية جراء حالة عدم التوقف عن بيع التكنولوجيا النووية لايران(xlv).

إلا أن حملة الانتقادات توقفت بعد زيارة وزير الخارجية الروسي ايغور ايفانوف في نهاية ١٩٩٩ الى طهران بدعوة من نظيره الإيراني كمال خرازي ، والذي وقع عدداً من الاتفاقات تتضمن برنامجاً للتعاون في المجالات العلمية والتعليمية والثقافية لأعوام ٢٠٠٠– ٢٠٠٢، وأصدروا بياناً مشتركاً فيما يخص حقوق الإنسان. والتزامهما بميثاق الأمم المتحدة وإعلان الحقوق(xlvi)، وجاءت هذه الزيارة بعد القلق الشديد الذي ابدته موسكو ازاء نمو المصالح الامريكية اثر قيام اذربيجان بالتوقيع عقود نفطية مع عدد من الشركات الامريكية منحت هذه العقود حق استكشاف واستثمار النفط في جنوب بحر قزوين(xlvii)، فضلاً عن مطالبتها نشر قوات امريكية على اراضيها، وامتناعها عن مد خطوط انابيب البحر الاسود عبر بروسيا تحت تأثير الولايات المتحدة(xlviii)، وتشترك ايران مع روسيا بشأن توجهات اذربيجان بعد تصريح وزير دفاعها عام ١٩٩٩بالسماح للولايات المتحدة ببناء قاعدة عسكرية على اراضيها(xlix). وقد عارضت كل من روسيا وايران التحرك الامريكي في منطقة بحر قزوين ففي نيسان ٢٠٠٠ حذر محمد سليم القائد الاعلى للجيش الايراني من التهديد الذي يشكله ما وصفه بالوجود العسكري لحلف شمال الاطلسي واسرائيل في المنطقة (l)، كما حذر مجلس الامن القومي الروسي في اجتماعه في نيسان ٢٠٠٠ ومنع تحويل بحر قزوين لمنطقة نزاعات (li).

كما يبدو فإن هذه الزيارة اكتسبت أهمية كبيرة خاصة مع ازدياد الانتقادات الدولية ، نتيجة استمرار الحرب في الشيشان واتهام روسيا وايران بانتهاج سياسة مزدوجة فيما يخص مسألة حقوق الإنسان(lii).

وفي هذا السياق جاءت زيارة حسن روحاني مسؤول الامن القومي الايراني في العام ٢٠٠٠، لتؤكد عمق العلاقات المتبادلة حيث جاءت في البيان المشترك الذي اصدرتاه حكومة البلدين حرصهما على تنفيذ كل التزاماتها وخاصة فيما يتعلق بالتعاون العسكري والنووي، وانما لن يقبلا اي تدخل من دولة ثالثة بهذا الخصوص، وبهذا فقد رفضت روسيا التهديدات الامريكية لها واستمرت في التعاون مع ايران، وبهذا فقد قسمت المجال نحو تحسين احوالها الاقتصادية، مما مهد في الوقت نفسه لكسر الطوق الاقتصادي الذي كان مفروضاً على ايران(liii).

وفي الوقت نفسه اكتسبت هذه الزيارة أهمية في توضيح روسيا للجانب الإيراني حول ما تسرب من إشاعات على وجود اتفاق ما بين روسيا والولايات المتحدة حول مقايضة الشيشان بالعراق ، حيث صرح وزير الخارجية الروسي قائلاً (ما زالت الأزمة حول العراق معقدة ، ويجري العمل الآن في الأمم المتحدة بالبحث عن طرق لرفع العقوبات والإعداد لنظام يمنع العراق من إنتاج أسلحة الدمار الشامل)(liv).

بعد انتخاب فلاديمير بوتين رئيساً لروسيا الاتحادية في اذار ٢٠٠٠ كان في مقدمة اهتماماته الغاء حالة الفوضى الشاملة التي خلقتها حقبة حكم الرئيس بوريس يلسن التي اجتاحت جميع مجالات الحياة في روسيا(lv) وفي اطار السياسة الخارجية، حرص بوتين على ان يختط لروسيا سياسة خارجية مستقلة تقوم على ركيزتين هما التخلي عن التبعية للغرب، وتأكيد مكانة روسيا على الساحة الدولية، وقد جرى تضمين هذه التوجهات والتي سميت بمبدأ بوتين، اذ اكدت على اعطاء الاولوية لتطوير دور روسيا في عالم متعدد الاقطاب، فضلاً عن التركيز في البعد الاسيوي فيما يتعلق بمصالح روسيا ولا سيما توثيق التعاون مع ايران(lvi).

وقد احتلت ايران موقعاً مركزياً في اطار المساعي الروسية لتأسيس تكتل اوراسيوي منافس للتكتل الاطلسي، وفي اطار سياسة الشرق اوسطية، اتخذ بيوتين في كانون الثاني ٢٠٠٠ كأولى خطواته باتجاه سياسة التقارب مع ايران، حيث قامت روسيا بالانسحاب احادي الجانب من اتفاق تشرنوميردين(lvii) الذي سبق توقيعه مع الولايات المتحدة الامريكية في العام ١٩٩٥، والذي التزمت روسيا بموجبه بتجميد مبيعات الاسلحة الروسية الى ايران وهو ما يفي استئناف التعاون العسكري بينهما(lviii).

وما زاد من تعميق الثقة بين البلدين هو إعلام وزير الخارجية الروسي سرغي إيفانوف الجانب الأمريكي في ٣ كانون الثاني عام ٢٠٠٠، ان روسيا سوف تخرج الاتفاقيات السرية والتي تم التوصل إليها في لجنة غور – تشيرنوميردن والتي تقلص من إمكانية تنفيذ الجانب الروسي للعقود العسكرية مع إيران ، والتي كانت تكلف روسيا خسارة لمليارات الدولارات(lix).

وفي السياق ذاته جاءت زيارة ايجور سرجييف وزير الدفاع الروسي في كانون الأول عام ٢٠٠٠ على رأس وفد عسكري رفيع المستوى لتعيد الثقة للجانب الإيراني بالقيادة الروسية الجديدة برئاسة فلاديمير بوتين(lx). والتقى خلالها مع خاتمي وشمخاني وزير الدفاع الإيراني وعدداً من الشخصيات السياسية والعسكرية وخلال زيارته لايران زار عدد من المواقع العسكرية منها، مركز تكنولوجيا الصواريخ، واطلع على انتاج الصواريخ المحمولة والثابتة، قصيرة المدى، والمضادة للدبابات، وصواريخ ارض – جو، وبحث مع المسؤولين الايرانيين مشكلات هذه النوعيات من الاسلحة التي كانت تعتمد على التكنولوجيا الامريكية المقطوعة عنها، كما زار مركز البحوث العسكرية التابع للحرس الثوري الايراني، ومصنع تجميع الطائرات بالقرب من طهران، وزار مجمع يامهدي للصناعات العسكرية (lxi)، وقد عكست هذه الزيارة رغبة روسيا في تدعيم تعاونها الاستراتيجي على المدى البعيد مع ايران وفي مجالات عدة ابرزها توثيق التعاون التقني الروسي– الايراني، حيث احتلت التكنلوجيا العسكرية المكانة الاولى ثم التعاون في المجال النووي مع التأكيد الروسي بان هذا التعاون لا يتعارض مع بنود معاهدات نزع السلاح (lxii)، اذ قام خلالها بتوقيع عدد من الاتفاقيات العسكرية(lxiii). واخرى اتفاقيات عسكرية سرية نصت على قيام روسيا بتزويد ايران بقطع غيار لعربات مدرعة، وطائرات مقاتلة، وطائرات الهليكوبتر الحربية ومنظومات صواريخ ارض – جو و صواريخ الى جانب قطع تصنيع اقمار صناعية ايرانية واطلاقها(lxiv)، وقد اعلن يوري كوبتيف مدير وكالة الطيران والفضاء الروسية بان طهران ستنال ترخيصاً لتصنيع طائرات نقل من طراز توبوليف–٣٣٤، فضلاً عن ان روسيا قد قدمت وعداً بتدريب متخصصين في شؤون الدفاع واصلاح والاسلحة(lxv). وتاتي اهمية تلك الزيارة في كونها جاءت بعد مرور شهر تقريباً على اعلان روسيا انسحابها من اتفاق تشيرنوميردن، وقد قيم رئيس الوزراء الروسي بريماكوف اهداف ونتائج زيارة وزير الدفاع الايراني بان روسيا ستظل شريكاً مضموناً والتزام روسيا ببناء المحطة الكهروذرية في بوشهر، وعد السياسة الامريكية تجاه ايران تشكل ضغطاً على التيار الاصلاحي بقيادة خاتمي، واكدت الزيارة ثباة روسيا في عهد رئيسها الجديد بوتين وان التعاون العسكري مع روسيا ليس مجرد صفقات لمرة واحدة، بل تشمل تنفيذ الالتزامات طويلة الامد رغم الضغوط التي تواجهها(lxvi).

وفي السياق ذاته، قام وفد برلماني يمثل مجموعة رفاخ الاسلامية المساندة للحكومة الروسية بزيارة لايران، والتقى الوفد برئاسة عبد الواحد نيازوف وكربان علي مير بالرئيس محمد خاتمي، والسيد الخامنئي وناقش الوفد المسؤولين الايرانيين عن مستقبل التعاون العسكري والصناعي بين البلدين(lxvii).

وجاءت زيارة الرئيس خاتمي لموسكو بتاريخ ١٢آذار ٢٠٠١ تتويجاً لمستوى التعاون المتبادل بين البلدين ووضعت مستواها في الإطار الاستراتيجي بعد وصول الرئيس بوتين الى قمة السلطة في موسكو(lxviii) اذا اجرى خلالها مباحثات مهمة مع الرئيس بوتين وكبار المسؤولين العسكريين في البلاد، ووقع اعلان مبادي للعلاقات والتعاون بين البلدين، تضمن الزام الطرفين بعدم استخدام القوة او التهديد باستخدامها ازاء بعضهما البعض، وعدم اتاحة اراضيهما لأية اعمال عدوانية او ارهابية تمس امن البلدين فضلاً عن عدم تقديم مساعدات لأية جهة تفكر في الاعتداء على اي منهما، واصدر الطرفان بياناً مشتراكاً حول مستقبل بحر قزوين(lxix).

حيث أن الرئيس خاتمي اصطحب معه وفداً سياسياً وعسكرياً واقتصادياً رفيع المستوى، وقد تم تدارس خطط تقاسم ثروات النفط والغاز في حوض بحر قزوين في جدول أعمال الزيارة، إذ رغب خاتمي في دعم موسكو لمقترحات طهران بتقسيم ثروات بحر قزوين بالتساوي بين الدول المطلة على البحر فضلاً عن معارضة الدولتين الخطط الغربية لنقل الغاز بواسطة خط أنابيب يمر عبر تركيا إذ يرغب الطرفين في تمر الأنابيب عبر أراضيها(lxx). وهذا ما عبر عنه البيان المشترك فيما يخص بحر قزوين الذي صدر عن لقاء القمة بينهما، يجب ان يبقى بحر قزوين بحراً السلام والصداقة، فيما يخص التعاون فان الطرفان يعترفان بالمعاهدات السابقة بين البلدين بخصوص هذا الموضوع كذلك ان الجانبين يصرحان علانية عدم تقبلهما مد انابيب للغاز والنفط في قاع البحر يجب ان يستخدم حصريا للأهداف السلمية ولا يسمح بالوجود العسكري فيه (lxxi). كما وعد الرئيس بوتين نفسه بتقوية أواصر التعاون بين بلاده وإيران ولاسيما فيما يخص بتطوير برنامج الطاقة النووية الإيراني(lxxii)، واكد ان ايران لم تطلب سوى اسلحة دفاعية، واشار ايضاً الى

انه من حق ايران ان تكون دولة قادرة على الدفاع عن مصالحها الوطنية وكانت تصريحات بوتين بمثابة رسالة الى الولايات المتحدة الامريكية التي انتقدت موافقة روسيا بيع اسلحة لايران (lxxiii).

ونتيجة تلك الزيارة فقد وافق مجلس الدوما الروسي على اتفاقية التعاون مع إيران التي وقعت بين رئيس الدولتين في آذار عام ٢٠٠١، والتي تدعو الى تعاون في مجال تكنولوجيا الذرة لأغراض سلمية كذلك وافقت روسيا على صفقة للأسلحة تزود إيران بموجبها بالمعدات العسكرية والطاقة النووية لمفاعل بوشهر تصل قيمتها الى مئات الملايين من الدولارات ، مؤكدة روسيا ذلك على لسان وزير خارجيتها أن إيران هي طليعة الأولويات لروسيا وسياستها الخارجية(lxxiv).

وفي الجانب العسكري يعتبر التعاون العسكري من الاولويات المميزه للعلاقات الإيرانية الروسية، وفي محاولة من إدارة الرئيس الأمريكي كلنتون لإحباط هذا التعاون قدمت الى المسؤولين الروس معلومات استخبارية أمريكية عن برنامج ضخم لدى إيران لتصنيع الأسلحة النووية وفي الوقت نفسه اتخذت اسلوب الترغيب والترهيب مع روسيا الاتحادية من أجل الوصول الى غاياتها وهي محاصرة إيران ومنعها من امتلاك أسلحة متطورة في كافة الجوانب العسكرية(lxxv).

فالتعاون التقني العسكري بين روسيا وايران له أهمية كبيرة لكلا البلدين ، وبالرغم من سرية الاتفاقات العسكرية التي وقعتها إيران مع روسيا ، إلا أنه أصبح معروفاً أن الصفقات العسكرية الروسية الى إيران فيها الكثير من الأسلحة المتطورة والتي نفذ جزء منها والجزء الآخر على طريق التنفيذ وبخاصة بعد إلغاء روسيا اتفاقها السري مع الولايات المتحدة نهاية عام ٢٠٠٠ ومنها : أن إيران أسست مصنعين لتجميع الدبابات ت – ٧٢ س – و مصفحات ناقلات جنود ، بالإضافة الى مساهمة الخبراء الروس في تطوير الصواريخ الإيرانية(lxxvi).

وفي١٦ كانون الثاني ٢٠٠١، قام وفد رسمي برئاسة افيجي اداموف وزير الطاقة الذرية الروسية بزيارة طهران، اكد خلالها انه تم تنفيذ ٩٠٪ من عملية بناء مفاعل بو شهر التي بدأت في العام ١٩٩٥، وسيتم تشغيله في العام ٢٠٠٣، بطاقة ١٠٠٠ ميغا واط (lxxvii).

وفي الوقت نفسه فقد اكد بوتين على ان صادرات الاسلحة الروسية لايران ستستمر، لانها مصدر دخل رئيس لصناعة الاسلحة الروسية واشار الى انه تم الاعداد لعقد صفقة حديثة من الاسلحة لايران تعد بحوالي ٧ مليار دولار وتشمل بيع انواع حديثة من الدبابات والغواصات والطائرات ومنظومات الدفاع المضادة للأهداف الجوية بعيدة المدى، فضلاً عن تحديث ما بحوزتها من اسلحة سوفيتية الصنع(lxxviii) وفي الوقت نفسه اكد ان التعاون العسكري مع ايران يمثل مصلحة اقتصادية اساسية لبلاده، اذا ان مشاريع شراء وبناء مفاعلات نووية في ايران سوف يساعد على تشغيل مئات الالاف من العمال والعلماء الروس، فضلاً عن امداد روسيا بالعملة الصعبة التي هي بحاجة اليها (lxxix) كما ان استمرار التعاون مع ايران من شأنه ان يفسح المجال للشركات الروسية لتؤدي دوراً فعالاً في مشروعات النفط والغاز في ايران(lxxx).

وفي السياق ذاته وقعت إيران مع روسيا في تشرين الأول ٢٠٠٢، اتفاقية إطار العمل لمشتريات مستقبلية تشمل الحصول على طائرات سوخوي – ٣٠-٢٧ ، وصواريخ ضد السفن وطوافات ونحو ٥٥ عربة قتال للمشاة طراز BMP –3 (lxxxi).

وعلى ما يبدو وإكمالاً للصفقات بين البلدين ، عقدت روسيا في عام ٢٠٠٢ صفقة مع إيران بلغت ١٠بلايين دولار شملت شراء ٦ مفاعلات نووية. ومن جهتها فقد أعلنت روسيا في تموز ٢٠٠٢ عن اتفاق أولي مع إيران بشأن خطط لبناء خمسة مفاعلات طاقة نووية في إيران خلال الأعوام العشرة المقبلة ، منها ثلاث مفاعلات إضافية في بوشهر ، وقد احتجت الولايات المتحدة على هذا الإعلان رغم تأكيد وزير الطاقة الذرية الروسية ميناتوم على أن روسيا ستأخذ العوامل السياسية في حساباتها قبل توقيع العقود الخاصة بالمفاعلات النووية(lxxxii).

ومن جانبها فقد أعلنت إيران على لسان رضا اغازاده رئيس منظمة الطاقة النووية الإيرانية في المؤتمر العام السادس والأربعين للوكالة الدولية للطاقة الذرية من مقرها في فيينا في ١٦ أيلول ٢٠٠٢ ، عن خطط إيران لإنشاء معامل طاقة نووية بقدرة إجمالية تبلغ

٦٠،٠٠٠ ميكا واط على مدى الأعوام العشرين القادمة. وفي ١٣آيار ٢٠٠٣ فقد أعلنت إيران أن مفاعلي بوشهر ذو الطاقة ١٢٠٠ ميكاواط أصبحا جاهزين(lxxxiii).

ومع مطلع العام ٢٠٠٥ ، اتخذ التعاون التقني بين البلدين شكلاً جديداً تجسد بإطلاق القمر الصناعي الإيراني من قاعدة بليزسك الروسية بواسطة قاذف روسي(lxxxiv).

واستمراراً في مسيرة التعاون النووي بين البلدين ، وقعت روسيا وإيران في شباط مع العام ٢٠٠٥ على اتفاقية لتزويد مفاعل بوشهر النووي بالوقود ، على أن تعيد إيران كل الوقود المستخدم من المفاعل الى روسيا، ويأتي هذا البند في إطار تبديد المخاوف الأمريكية الإسرائيلية من أن طهران قد تستخدم الوقود لتطوير سلاح نووي ، وقد وقع الاتفاقية رئيس هيأة الطاقة النووية الإيراني غلام رضا زاده ونظيره الروسي الكسندر روميانستيف وقد شدد الأخير على سرية مواعيد التسليم(lxxxv)

وقد ذكرت شركة المقاولات الروسية التومترو باكسبورت أن روسيا أمدت محطة الطاقة النووية الإيرانية بوشهر بالشحنة الأولى من الوقود النووي ، واكدت أن إجمالي ١٦٣ تركيبة رئيسية و ١٧ احتياطية من اليورانيوم ٢٣٥٠ المخصب بنسبة ٣٠٦٢ ٪ تم تسليمها الى إيران كشحنة أولى وسوف يتم تسليح جميع الشحنات على مراحل خلال شهرين ، وأكدت إيران بأن الشحنة الأولى قد وصلت وسوف يستمر نقل الوقود وفقاً لجدول الزمني(lxxxvi).

وفي نهاية ٢٠٠٥ وقعت موسكو وطهران اتفاقية تقضي ببيع الأخيرة ٢٩ من أنظمة الدفاع الجوي من طراز Tor – M – 1 مقابل مبلغ ٧٠٠ مليون دولار وينتهي هذا النظام الى الجيل الخامس من الأسلحة الصاروخية المضادة للطائرات ، وبإمكان هذا النظام مواجهة كل الطائرات والصواريخ الجوالة كما يستطيع اكتشاف الأهداف والتعرف الى ما يصل الى ٤٨ هدفاً طائرة أو مروحية أو صاروخاً مضاداً للرادار وصاروخاً مسيراً في آن واحد، وبإمكانه تتبع وضرب هدفين في آن واحد معاً ، وعلى ارتفاع يتراوح بين ٢٠ – ٦٠٠٠م من مسافة تتراوح بين ١–١٢كم(lxxxvii). وقد اعترضت الولايات المتحدة الأمريكية على موافقة روسيا بيع إيران أنظمة دفاع جوي من طراز Tor – M – 1 وذلك لأن امتلاك إيران مثل هذه الأنظمة من شأنه أن يشكل عائقاً ضد الهجمات الجوية الأمريكية المحتملة على إيران في حال تطوير قدرات سلاح نووي(lxxxviii).

وقد زار وفد يضم مسؤولون في الوكالة الفيدرالية الروسية للتعاون مع الدول الأجنبية ، وهي المؤسسة المسؤولة عن التعاون مع طهران ركز أثناء مباحثاته مع الجانب الإيراني في تطوير التعاون العسكري بين موسكو وطهران الى مستوى جديد يحصل الإيرانيون بموجبه على امتياز بتجميع مروحيات روسية من طراز K– 32 في إيران ، كما جرى التباحث بين الطرفين على عقد صفقة لتزويد مقاتلات إيرانية حديثة بمحركات روسية من طراز 33 .R.D33 (lxxxix).الى جانب ذلك قامت روسيا بتزويد إيران منظمات صاروخية أرض – جو من طراز طراز س – ٣٠٠ أو صواريخ تورد – 1 – M وبوك –M الى جانب قطع أقمار صناعية إيرانية وإطلاقها(xc)، وأكدت المصادر الأمريكية – الإسرائيلية الى قيام روسيا بإمداد إيران بتكنولوجيا الصاروخ الروسي اس – اس – ٤ الذي يصل مداه الى ما يقارب ٣٦٠٠ كلم(xci).

وترى ايران ان تدشين علاقات تعاون عسكري استراتيجي مع روسيا يمكن ان يملء الفجوة التي تولدت عن الحصار الغربي المفروض عن تصدير السلاح والتكنلوجيا العسكرية المتطورة اليها، ففي الوقت الذي تسعى فيه واشنطن جاهدة للحيلولة دون تزويد طهران بأية اسلحة او تكنلوجيا متطورة، جاءت روسيا تعرض منتجاتها العسكرية عليها في ظل علاقة تعاون عسكري استراتيجي يتيح لطهران كسر الحصار الذي فرضته عليها الولايات المتحدة منذ سقوط الشاه، وسيساعدها على تحديث اسلحتها، وتطوير قدرتها الدفاعية خصوصاً في مجال الاسلحة الاستراتيجية بكل انواعها(xcii).

والأهم من ذلك، فأن التعاون العسكري مع روسيا يأتي في إطار سعي إيران للحصول على حليف دبلوماسي لها في وجه عزل إيران دولياً ، وبالفعل فقد أمنت روسيا لطهران المخارج المناسبة من العقوبات، ووقفت بوجه الانتقال من الحل الدبلوماسي الى الحل

العسكري كآلية للتعامل مع ملف إيران النووي، بحكم امتلاك روسيا القوة والفاعلية في الاعتراض في مراكز القرار الدولي، ومنها مجلس الأمن أو في الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

الخاتمة :

من خلال دراسة العلاقات الاقتصادية والعسكرية الايرانية الروسية للفترة ١٩٩٧-٢٠٠٥ يتضح لنا بان مجموعة المتغيرات الداخلية والإقليمية والدولية كان لها تأثير كبير على تطور العلاقات بين الدولتين.

فقد حظي ولا يزال التعاون العسكري والتقني بين روسيا وإيران بأهمية كبيرة لكلا البلدين، فروسيا التي شهد مجمعها الصناعي العسكري تقلصا كبيرا في مبيعات الأسلحة وفي تطوير أسلحة جديدة بعد انحلال الاتحاد السوفيتي، بحاجة كبيرة لمبيعات الأسلحة كي تستطيع المحافظة على هذه الصناعة من الانهيار وتطوير أسلحة جديدة لمجاراة الدول الكبرى الأخرى بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية.

اما على مستوى العلاقة مع روسيا فقد اصبحت مرتكزاً مهماً ونقطة حيوية في سياسة ايران الخارجية، اصبحت العلاقة معها محوراً مهماً للضغوط الامريكية للحد من مجالات التعاون بينهما ومع تولي الرئيس فلاديمير بوتين الرئاسة بدأت مرحلة جديدة من التعاون الايراني – الروسي كانت ابرز ملامحها :

١- سعي روسيا للمحافظة على القوى الاقليمية الفاعلة والمؤثرة في مناطق العالم المختلفة وكانت ايران هي الدولة الابرز في المنطقة.
٢- تزايد مجالات التعاون بين الدولتين والذي وصل الى مرحلة بيع غواصات ومفاعلات نووية لايران.
٣- ان روسيا هي واحدة من اهم القوى الدولية التي تعتمد عليها ايران في تحركاتها الدولية وفي مواجهة الضغوط الامريكية – الغربية.

وبهذا فان العلاقات الإيرانية – الروسية اخذت الطابع الاستراتيجي، خاصة بعد الاحتلال الامريكي للعراق وافغانستان، اما السياسة الخارجية الايرانية تجاه الاتحاد الاوربي فيمكن القول ان ايران بعلاقاتها المتطورة بدول الاتحاد الاوربي استطاعت ان تتخطى الكثير من العقبات التي وضعتها الولايات المتحدة ومنها افشال قانون داماتو الامريكي، والنجاح في الانفتاح على ايران واقامة علاقات معها ولاسيما على المستوى الاقتصادي اولاً، وسعي دول الاتحاد الاوربي ثانياً الى دفع ايران الى حل ازمتها النووية من خلال القبول بحزمة الحوافز التي يقع من ضمنها تعهد دول الاتحاد بتقديم دعم اقتصادي وتقني لايران وكان للاحتلال الامريكي للعراق اثره في تقوية العلاقات الايرانية– الاوربية نتيجة الحاجة المتزايدة لوجود حليف دولي قوي كالاتحاد الاوربي الذي يمثل نقطة التوازن في المنطقة.

الهوامش :

---

(1) Roberto.Freedman Russia and the middle east under Yeltsin the middle east the peace process – ced Roberto Freedman , Gainesville , Florido university press of Florido , 1998 – p364 – 412.

(ii)كاظم هاشم نعمة، (المتغير الأمريكي ومستقبل الأمن في الخليج عربي) ، ص٣٢.

(iii) ولد الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢١ بعد قيام الثورة الشيوعية في روسيا عام ١٩١٧ وتكون من اتحاد العديد من الدول السوفيتية واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية، وقد تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ واصبحت روسيا الاتحادية الوريث الشرعي له والتي كانت عضواً الاتحاد الدول المستقلة.للمزيد ينظر : www. Wikipedia. org

(iv)روبرت باريليسكي ، المصدر السابق، ص١٠٣.

(v)عبد الوهاب محمد ، المصدر السابق ، ص١٢١– ١٢٢.

(vi)ريغنيو بريجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى– الأولية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية ، ترجمة أمل الشرقي ،ط١ ، عمان، ١٩٩٩، ص١٧١.

(vii)روبرت باربليسكي ، المصدر السابق، ص١٠٤.

(viii)ريغنيو بريجينسكي ، المصدر السابق ، ص١٧١.

(ix)نيفين مسعد ، العرب وإيران ، حال الأمة العربية ، المؤتمر القومي العربي الثامن، ص٢٤٠ ، فهد مزبان خزار الخزار ، توجهات إيران نحو أقطار المشرق العربي دراسة في الجغرافية السياسية، ص٢٤١– ٢٤٣.

(10)Vitali Naumkin " Russia – Iranian relations , presence and perspective " , Jurnal , Foreign a ffairs , v.103 1march , may.

(xi)احمد ابراهيم محمود، (التعاون النووي بين روسيا وايران)، مجلة مختارات ايرانية، العدد٨، القاهرة،١٩٩٨، ص٤١-٤٢.

(xii)حسين مزهر خلف، المصدر السابق، ص٧١.

(xiii)حاتم فريد الشحف ، المصدر السابق ، ص١٥٠.

(xiv)المصدر نفسه.

(xv)تعد شركة غاز بروم الروسية اكبر منتج للغاز الطبيعي في العالم، حيث تنتج ٢٠٪ من اجمالي الناتج العالمي، كما تتحكم ١٦٪ من اجمالي احتياطي العالمي. شركة غاز بروم تملك وتدير اطول شبكة انابيب لنقل الغاز الطبيعي في العالم يبلغ طولها ١٥٠ الف كيلو متر وتبيع الشركة ثلثي انتاجها من السوق الروسية باسعار مدعومة. للمزيد ينظر: ياسمين فاروق،(اية استراتيجية روسية اوربية للطاقة)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٤، القاهرة ٢٠٠٦، ص٦٩.

(xvi) محمود عفيفي، (محور موسكو – طهران)، تقديرات استراتيجية، العدد ٣١، القاهرة، ١٩٩٧، ص٣.

(xvii) نورهان الشيخ،(السياسة الروسية في منطقة الشرق الاوسط)، مجلة قضايا استراتيجية،العدد١٣٠، بيروت، ١٩٩٨، ص٢٠

(xviii) للمزيد ينظر : عبد الوهاب محمد، (التعاون الايراني الروسي، الواقع والافاق المستقبلية)،نشرة تقديرات استراتيجية، العددان ٤٣-٤٤، القاهرة، ١٩٩٧، ص١٢٣-١٢٦.

(xix) نيفين عبد المنعم، صنع القرار في ايران والعلاقات العربية الايرانية، ص٢٠٢.

(xx) للمزيد من التفاصيل ينظر: محمود عبيد محمد، المصدر السابق، ص١١٩-١٢٠.

(xxi) المصدر نفسه ، ص١٥٠.

(xxii)غواصات روسية طراز (Kilo) نوع (877EKM) تعد هذه الغواصة حديثة وهي هجومية مجهزة بأنظمة متطورة للقيادة والسيطرة يحتوي صندوقها على ٦ انابيب طوربيدية عيار ٥٣٠ ملم، وهي قادرة على حمل ١٢ طوربيد يتوجه الي وسلكي و ٣٠-٤٠ لغم كما انها مزودة براجمة صواريخ مضادة للطائرات تعمل عن بعد، و١٠قذائف - ارض جو ٩ تحمل على الكتف طراز (SA–16) وتتراوح سرعتها على سطح الماء (١٠) عقدة، وتحت السطح (١٧) عقدة، وهي قادرة على الغوص بعمق (٣٠٠متر). للمزيد ينظر: محمود عبيد محمد، المصدر السابق، ص١٢٦.

(xxiii)انتوني كوردزمان،(تطور القدرات العسكرية الايرانية)، ص١٢٦.

(xxiv)براء عبد القادر، (القدرات العسكرية الايرانية واثرها في الخليج العربي)،مجلة دراسات استراتيجية،العدد ٤٦، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص١٢٤.

(xxv)مجلة الدفاع، جامعة البكر للدراسات العليا، العدد٦، بغداد، ١٩٩٨، ص١٦٤.

(xxvi)مجلة الدفاع، جامعة البكر للدراسات العليا، ص١٦٤.

(xxvii)ظافر ناظم سلمان ، (البرنامج الإيراني للصواريخ البالستية) ، أوراق إستراتيجية ، العدد ١١، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص٢.

(xxviii)أحمد إبراهيم محمود ، المصدر السابق ، ص٢٩٧.

(xxix)محمد نور الدين ضياء الدين ، القدرات النووية الإيرانية وانعكاساتها الإقليمية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص١٨.

(xxx)للمزيد ينظر : عبد الوهاب القصاب ، (انتشار أسلحة الدمار الشامل في كوريا الشمالية وإيران وتأثير ذلك على التوازن الإستراتيجي في المشرق العربي) ، نشرة إصدار ثقافية ، العدد٣، مركز الدراسات الدولية ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص٣٥ ؛ مؤيد عبد الغفور العربي ، (حجم التسليح الإيراني ومصادره ودوافعه) ، شؤون إيرانية ، مركز الدراسات الإيرانية ، البصرة ، العدد ٦، آذار ،٢٠٠٠ ؛ للمزيد : عزت محمد علي ، (وسط مزيد من التوترات والضغط الإيراني شهاب/ ٣ يدخل الخدمة) ، مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، العدد ٧٥ ، ٢٠٠٣ ، ص١.

(xxxi)حسام سويلم ، (تطورات البرنامج الصاروخي الإيراني حالياً ومستقبلاً ومغزاها الاستراتيجي وسيناريوهات رد الفعل الإسرائيلي المتوقع) ، مختارات إيرانية ، العدد ٤٦،القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص٣ – ٤ .

(xxxii)نورهان الشيخ ، (السياسة الدولية تجاه منطقة الشرق الأوسط) ، مجلة قضايا إستراتيجية ، العدد ١٣٠ ، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية ، بيروت ١٩٩٨ ، ص٢٠.

(xxxiii)للمزيد محمد أسعد أبو عامود ، (تحولات السياسة الأمريكية تجاه إيران وتركيا وروسي) ، ص٧٦ ؛ ابتسام محمد العامري ، آسيا الوسطى ،(مصادر الطاقة وحوض بحر قزوين ، ودواعي التنافس على النفوذ الإقليمي) ، قضايا دولية، العدد٤٤، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد،٢٠٠١، ص٢٧.

(xxxiv)محمد جواد علي ، العلاقات الروسية – الإيرانية وتأثيرها الإقليمي الدولي ، ص٤. على الرابط.

http: // www. istami cm ew. net / com mon / viewtas

(xxxv)فريد حاتم الشحف ، المصدر السابق ، ص١٥٠ .

(xxxvi)سمير زكي البسيوني، المصدر السابق، ص٩.

(xxxvii)عبد الوهاب عبد الستار القصاب، المصدر السابق، ص٥٠-٥١.

(xxxviii)للمزيد ينظر : محمد علي صبري ومصطفى قاسمي،(مواقف الاتحاد الاوربي والولايات المتحدة حيال الملف النووي الايراني)، مجلة مختارات ايرانية، العدد ٢٢٦ ـ القاهرة، ٢٠٠٦، ص٣٤-٣٥.

(xxxix)للمزيد ينظر : كوري أن شيك و جودت س – يافي ، المضامين الإستراتيجية للتسلح النووي الإيراني ، ترجمة: إبراهيم عبد الرزاق ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص٧ ؛ ظافر ناظم العاني ، المصدر السابق ، ص٤١.

(xl)صحيفة الحياة، لندن، العدد ١٣٠٤٩، في ١٩٩٨/١٢/٢٥.

(xli)للمزيد ينظر في Vital Nanmkin , op cit ؛ للمزيد ينظر: صحيفة الشرق الأوسط لندن ، العدد ٩٢٤٥ في ٢١/٤/ ٢٠٠٤.

(xlii)حميد حمد السعدون، الغرب والاسلام والصراع الحضاري، ط١، عمان، ٢٠٠٢، ص٦٣-٦٤.

(xliii)محمود عبيد محمد، المصدر السابق، ص٩٧.

(xliv)حميد حمد السعدون، المصدر السابق، ص٦٤.

(xlv)محمود عبيد محمد، المصدر السابق، ص١٠٢.

(xlvi)عبد الوهاب محمد ، المصدر السابق ، ص١٢٦.

(xlvii)كوثر عباس الربيعي، (حرب جديدة عند شؤاطيء بحر قزوين)، الراصد الدولي، العدد ٣٧، الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص٢، محمد ابو الفضل، (الصراع النفطي في اسيا الوسطى)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣١، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٨.

(xlviii)صافيناز محمد احمد،(ثروات بحر قزوين، تنافس دولي في وسط اسيا)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥٩، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١٧٨-١٧٩.

(xlix)نشرة متخصصة بشؤون اسيا الوسطى، قسم الدراسات الاسيوية، العدد٤، مركز الدراسات الدولية،جامعة بغداد، ص٤٠.

([i])كوثر عباس الربيعي، المصدر السابق، ص٣-٤.

([ii])للمزيد من التفاصيل ينظر : ابتسام محمد العامري المصدر السابق، ص٣٧-٣٨.

(iii)استيفان بلانكي،(همكاري ايران وروسية در خزر)، ترجمة: مجتبى دمير جي،ما هنا مه يراس شماره دوم ١٣٨٤، ص٢٥

([iiii])بشير عبد الفتاح، ابعاد التعاون العسكري بين روسيا وايران، ص٣٤.

(liv)فريد حاتم الشحف ، المصدر السابق ، ص١٥٠.

([lv])التقرير الاستراتيجي العربي لعام ٢٠٠٤-٢٠٠٥، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ص١٢٧-١٢٨.

([lvi])احمد ذياب، (روسيا واللعبة الكبرى في اسيا)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٩٧، القاهرة، ٢٠٠٧، ص١٢٠.

(lvii)وهو اتفاق وضع بين جور نائب الرئيس الامريكي وتشيرنوميردين رئيس الوزراء الروسي والتي بمقتضاها وافقت روسيا على الحد من حجم الدعم التقني من ايران في المجال النووي وكذلك الحد من حجم الاسلحة التي تبيعها روسيا الى ايران.للمزيد ينظر: شادي عبد الوهاب،(روسيا وايران)، دراسات مترجمة،مركز بغداد للدراسات والاعلام،٢٠١٠، ص٦.

([lviii])احمد ابراهيم محمود، التعاون النووي بين روسيا وايران، ص٢٧٠-٢٧١.

(lix)) المصدر نفسه.

(lx)لمى مضر الإمارة ، المصدر السابق ، ص١٤١.

([lxi])للمزيد من التفاصيل ينظر :احمد بركات، التعاون الروسي – الايراني، الدوافع، والافاق، والتداعيات ابو ظبي، ٢٠٠٧، ص٧٧.

([lxii])نبيه الاصفهاني،(مستقبل التعاون الروسي – الايراني في ضوء التعاون الاخير)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٤، القاهرة، ٢٠٠١، ص١٦٠.

(lxiii)جهانكيركرمي،روابط جمهوري اسلامي ايران وفدراسيون روسيه عصر نوين همكارئ ها، تهران١٣٨٨، ص١٣٩

([lxiv])عربات مدرعة نوع (B.T.W.8) و (B–M–B1) غيار طائرات نوع (SU–24) (MIG–29) هيلمةبتر نوع (MA–16) صواريخ نوع (SS–300).

([lxv])محمود عبيد محمد،المصدر السابق، ص١٢٨.

([lxvi])المصدر نفسه،ص١٠٦.

([lxvii])للمزيد من التفاصيل ينظر: مزيد حاتم الشحف، المصدر السابق، ص١٥٢.

(lxviii)كولايى،الهه، بررسى زمنيه هاى نظرى وتاريخى همكرايى وواكرايى درفدراسون روسيه، تهران، وزارت خارجه،١٣٨١، ص٢٩٨.

([lxix])بشير عبد الفتاح،(ابعاد التعاون العسكري بين روسيا وايران)، ص٣٧-٣٩.

(lxx) نيلو فر ساماني،(ايران – روسيه : زمينه هاي امتناع وامكان همكارى هاى نفت وكاز)، مير كرد همكاري، انزرى ايران وروسية، در مركزمطالعات بين المللي انزرى، ٢٨ بهمن ١٣٨٥، ص١٣٢

([lxxi])للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد ذياب،(توسع الناتو وحرب البلقان اهداف استراتيجية وجيوسياسية)، مجلة شؤون الاوسط، العدد ٩٣، بيروت، ٢٠٠١، ص٣٦ ؛ محمود عبيد احمد، المصدر السابق، ص١١٠-١١١.

(lxxii)تينامامدوا،(مناسبات اقتصادي ايران وروسيه)، فصلنامه، ايراس، شماره اول ١٣٨٥، ص١٣٠.

([lxxiii])محمود عبيد احمد، المصدر السابق، ص١٠٩.

(lxxiv)جهانكير كرى، همان، ص١٥٤ ؛ نكارنده،سفير رئيس جمهوري به روسيه روابط تهران مسكو، ماهنامه خليج فارسي وامنيت، ١٣٨٠، ص٤.

(lxxv)نورهان الشيخ ، صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص٨١.

(lxxvi)محمد عبد الوهاب محمد ، أنواع الأسلحة الإيرانية ودواعي التسلح ، منتديات البحرين على الرباط :
http : // Forum. montad ayatbn. net /

(lxxvii)محمد جواد علي، (العلاقات الروسية – الايرانية وتأثيرها الاقليمية والدولية)، المصدر السابق، ص٥.

(lxxviii)محمود عبيد محمد، المصدر السابق، ص١٠٧.

(lxxix)تعاون روسي – ايراني لبناء مفاعل النووي على الرابط : www. Islamon line. net

(lxxx)سمير زكي البسيوني، (بوتين وسياسة روسيا الشرق اوسطية)، قراءات استراتيجية، العدد١٧، القاهرة، حزيران ٢٠٠٦، ص٧-٨ ؛ للمزيد ينظر ، أحمد بركات ، المصدر السابق، ص٧٧ .

(lxxxi)عبد القادر محمد فهمي ، (هيكل المنظومة العسكرية في إيران) ، نشرة حوار ، العدد٣، مركز البحوث والدراسات الإستراتيجية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة ، بغداد، ٢٠٠٢ ، ص٢٣.

(lxxxii)شانون ت– كايل ، (الحد من الأسلحة النووية ، خطر انتشارها في كتاب التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي) الكتاب السنوي ، ٢٠٠٣ ، ص٩١٤– ٩١٦. للمزيد ينظر تيري كوفيل ، المصدر السابق، ص٣٧٤ – ٣٧٧.

(lxxxiii)محمود عبيد محمد ، المصدر السابق ، ص١٤٣ ؛ سمير زكي البسيوني ، المصدر السابق.

(lxxxiv)للمزيد ينظر ، عبد الحميد العيد الموسوي ، عباس فاضل البياتي ، (التفاهم الإستراتيجي الروسي– الإيراني وانعكاساته الإقليمية)، مجلة الدراسات الإنسانية ، العدد١،جامعة كركوك، ٢٠٠٨ ، ص٢٤

(lxxxv)رشا حمدي ، (موقف إدارة بوش تجاه البرنامج النووي الإيراني) ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٥٢، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص٣٠٩.

(lxxxvi)مهدي صفري،ساختار وتحولات سياسي درفرداسيون روسي وروابط باجمهوري اسلامي ايران،تهران :وزارت امور خارجه، ١٣٨٤، ص١٣٤.
للمزيد ينظر : روجر هاورد ، المصدر السابق ، ص١٥٨ – ١٦٠.

(lxxxvii)عبد الجليل زيد مرهون ، (الخليج ونذر الحرب الرابعة) ، مجلة المستقبل العربي،العدد ٣٣٨، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ، نيسان ٢٠٠٧ ، ص٨٧.

(lxxxviii) شانون. ن. كايل، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي ، الكتاب السنوي ، ٢٠٠٧، ص٥٩٣.

(lxxxix)خبراء روس في إيران لتركيب صواريخ مضادة للطائرات ، على الرابط التالي :
http ://www. al Khyma. com / polities/ Iran ? 4122007. thm. 31/8/2008

(xc)عناصر الدولة الروسية على الرباط التالي http ://www.Islamic news.net com monldoeid 49875

(xci)للمزيد ينظر : أحمد إبراهيم محمود ، (إيران وجهود تطوير الصواريخ البالستية) ، ص٢٩٦ – ٢٩٧.

(xcii)بشير عبد الفتاح، المصدر السابق، ص٩.